



جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

الإعلام الأمني والشباب

د. محمود قطام السرحان

٢٠٠١م

الإعلام الأمني والشباب

د. محمود قظام السرحان

الشباب والإعلام الأمني

تمهيد

لم تعد مسألة الاهتمام بالشباب والطفولة ظاهرة محلية وإقليمية ، بل أضحت ظاهرة عالمية لما للشباب وللطفولة - باعتبارهم شركاء الحاضر وكل المستقبل - من دور بارز ومميز في دعم مسيرة المجتمع ، وتفعيل العملية التنموية الشاملة نماء وإنماء لاعتبارات بشرية وتنموية وسياسية (السر حان ، ١٩٩٩ ، ١-٢) وغيرها .

ومع أن التفكير في قضايا ومشكلات واهتمامات وتوجهات الشباب والطفولة ومحاولات إيجاد الحلول الملائمة على الأقل محاولات قديمة ، إلا أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد تزايداً ملحوظاً في الاهتمام بهذه المسألة من قبل العديد من المختصين ، كعلماء الاجتماع ، والنفس ، والتربية ، والانثروبولوجيا ، ورجالات الخدمة الاجتماعية ، والعاملين مع الشباب ، إلى الحد الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بثقافة الشباب (الأحمر ، ١٩٨١م ، ١٥٦) كثقافة فرعية متميزة والتي تشير إلى وجود فكر وقيم واتجاهات وعادات ولباس وموسيقى خاصة بالشباب ، تميزهم عن سائر الفئات الأخرى .

والحديث عن قضايا ومشكلات الشباب حديث متشعب وذو شجون ، ولكن في كل الأحوال لا نستطيع الحديث عنها بمعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم (Zinnker, 1986, 73) . فالشباب جزء لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات البشرية ، وبالتالي فإن الحديث عن قضايا الشباب ومشكلاتهم هو حديث عن قضايا

المجتمع برمته ، لا سيما وأن مشكلاتهم هي بالنتيجة جزء من مشكلات المجتمع ككل .

وعلى هذا الأساس فإن التفكير بأي حل أو مشروع حل لمشكلات الشباب لن يكتب له النجاح إذا لم يأخذ بعين الاعتبار الظروف المجتمعية المحيطة بالشباب ، لا سيما وأن الشباب بحكم نسبته العددية الكبيرة وحيويته وقدراته خير من يؤثر ويتأثر بما يدور في المجتمع من أحداث سلباً وإيجاباً .

فوضعية الشباب في التركيبة الاجتماعية وإمكاناتهم ومشكلاتهم ، تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ، ومن ثقافة إلى أخرى ، ومن مجتمع إلى آخر ، وقد تختلف في داخل المجتمع الواحد في فترة زمنية واحدة .

لذلك ينظر إلى الشباب في كثير من دول العالم والوطن العربي -ومنه الأردن- على أنهم مؤشر بارز ومميز على قدرة الدولة والمجتمع على توجيه المستقبل وتوظيف الحاضر للتمكن من رصد احتمالات الواقع والمستقبل المنظور وغير المنظور سواء بسواء .

ونظرتنا هنا في الوطن العربي -ومنه الأردن- إلى الشباب تؤكد الأهمية الملقة على كاهلهم ، ودورهم الريادي في قيادة مسيرة البناء والإنماء ، باعتبارهم مشروعاً وطنياً وقومياً للوطن والأمة ، وبهم ومن خلالهم تتحدد ملامح الحاضر والمستقبل .

ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية استثمارية على المدى البعيد ، فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاهم ونعدهم الإعداد السليم ، بقدر ما يرتد عائد هذا العطاء سخياً على شكل خبرات بشرية أصبحت بحق هي ثروة العصر وعدة الأمة في حاضرها ومستقبلها ، لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية بهمة وعزم لا يلين في عالم سريع التغير .

من هم الشباب

الشباب لغة ، كما ورد في لسان العرب لابن منظور تعني الفتوة والفتاء ، بمعنى الحيوية والقوة والديناميكية ، والمعنى لغة ورد نفسه في قواميس اللغات الحية ، ومنها اللغة الإنجليزية ، فكلمة (Youth) تعني هنا أول الشيء ، بمعنى أنه طازج وحيوي ، لذلك قيل قديماً الشمس لا تسطع في المساء كما تسطع في الصباح .

والشباب اصطلاحاً هناك أكثر من اتجاه في تعريف الشباب منها : الاتجاه البيولوجي الذي يرى أن مرحلة الشباب تتحدد زمنياً وعمرياً من سن ١٥-٢٤ سنة ، وهذا الاتجاه هو السائد حالياً في العديد من دول العالم ، ومنها الوطن العربي -الأردن- حيث أقرت هيئة الأمم المتحدة هذا الاتجاه (Unesco, 1969) وحذت حذوها الجامعة العربية في عام ١٩٦٩م ، في مؤتمر وزراء الشباب العرب (مجلس وزراء الشباب العرب ، ١٩٦٩) ، وبالتالي أقر الأردن هذا الاتجاه في تحديد مرحلة الشباب (السياسة الأردنية ، ١٩٨٣ ، ٣٠-٣٤) وأشار تقرير إحصائي لليونسكو سنة ١٩٨٤ إلى أن عدد الشباب العربي بلغ ما مجموعه ٥٨ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠ (السرطان ، ١٩٩٢ ، ٦١-٦٢) وقدر عدد الأطفال العرب عام ٢٠٠٠ (١٣٠) مليون طفل يشكلون نواة الأمة القادمة وسيقفون وجهاً لوجه مع تحديات المستقبل (زكي ، ٢٠٠٠ ، ١٧) ، وتصل نسبة الشباب الأردنيين حسب هذا المفهوم بالنسبة لمجموع السكان حسب إحصاءات عام ١٩٩٤ إلى نسبة ٢٣٪ ووصلت نسبة من هم دون سن الثلاثين في الأردن حسب إحصاءات العام ذاته إلى ٧٥٪ من مجموع السكان (نشرة إحصائية ، ١٩٩٥ ، ١٦) .

أهمية الشباب

نظرت وتنظر العديد من دول العالم ومنها الوطن العربي -الأردن- إلى الشباب كمشروع وطني وقومي ، تتحدد من خلاله ملامح الحاضر والمستقبل باعتباره مؤشراً بارزاً على قدرة الدولة والمجتمع في توجيه المستقبل ، والتمكن من إدارته بفعالية عالية لعدة أسباب أبرزها :

حيث يشكل الشباب قطاعاً حيوياً في مجمل التركيبة المجتمعية ، حيث وصلت نسبة الشباب الأردني حسب المفهوم المتعارف عليه عالمياً وعربياً وأردنياً (١٥ - ٢٤) سنة إلى ٢٣٪ من مجموع السكان لعام ١٩٩٤ وتصل نسبة من هم دون سن الثلاثين إلى ٧٥٪ من مجموع السكان لعام ١٩٩٤ ، مما يشير إلى أن مجتمعنا العربي الأردني مجتمع فتي وشاب وكله قوة وحيوية وديناميكية وإمكانات هائلة وطاقات غير محدودة .

بشرياً : يعد الشباب عنصراً أساسياً في العملية التنموية ، نماء وإنماء وبه ومن خلاله نرى مستقبل الوطن . ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية استثمارية على المدى البعيد ، فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاهم بقدر ما يترد عائد هذا العطاء سخياً على شكل خبرات بشرية أصبحت هي ثروة العصر وعدة الأمة في قادم الأيام .

اقتصادياً : لأن العلاقة بين العمل السياسي والعمل الشبابي علاقة تبادلية تفاعلية ترابطية ، ولأن إعداد الشباب وتربيتهم عملية سياسية في النهاية خاصة ونحن نعيش في ظل المد الديمقراطي والتعددية بكافة أشكالها وأنماطها .

سياسياً : باعتبار الشباب العمود الفقري للقوات المسلحة والجيش في أي مجتمع من المجتمعات البشرية وخصوصاً في منطقة تموج بالأحداث

ومستهدفة بأكثر من عدو طامع للنيل من عقيدتها واستغلال ثرواتها
وتحجيم تطلعاتها والسيطرة على ترابها الوطني وقهر شعوبها وفرض
الوصاية والتبعية على الأرض والإنسان .

عسكرياً : من هنا فإن عملية إعداد الشباب ورعايتهم حق لهم وواجب على
وطنهم أن يقدمه لهم ، باعتبارها مهمة أساسية لمجتمع ينشد التقدم
وتخطي حاجز التآفات الثلاث - التبعية والتجزئة والتخلف - كما
أسمها سمو الأمير الحسن وهي مهمة أيضاً لعدة أسباب أبرزها :
(العاني ، الكبيسي ، ١٩٨٥م) :

١ - ضرورة ملحة تختمها مصلحة الشباب ومصلحة الوطن سواء
بسواء ، كما تختمها العملية التنموية الشاملة التي يشكل الشباب
قطب الرحى فيها .

٢ - ضرورة فردية لأن من شأنها إذا كانت صالحة أن تساعد الشباب
على كشف وتنمية قابليتهم وإمكاناتهم وقدراتهم الجسمية
والعقلية والروحية والانفعالية والجمالية والاجتماعية وعلى
الإعداد للدور المتوقع منه في المساهمة في تنمية مجتمعه .

٣ - ضرورة اجتماعية لأن قوة أي مجتمع وتماسكه وسلامة بنيانه
وأخلاقه ومتانة العلاقات السائدة فيه تتطلب جيلاً من الشباب
الواعي القادر والمسؤول والملتزم بقضايا مجتمعه وأمتة والمبادر
إلى البناء والتطوير والتغيير .

٤ - ضرورة إنمائية لأنه لا يمكن تحقيق تنمية ثقافية واجتماعية
واقتصادية وسياسية في المجتمع دون اعتمادها على عنصر
الشباب باعتباره دينامو الحركة المجتمعية برمتها .

ما هو الاتجاه الأمثل والأنسب للتعامل مع الشباب والطفولة

هناك أكثر من اتجاه في التعامل مع الشباب تبعاً لاعتبارات المكان والزمان والثقافة والأيدلوجيا ، ومن بين هذه الاتجاهات :

١ - اتجاه النبذ والاضطهاد والتهميش وعدم الاكتراث بالشباب كطاقة وقوة وقضية وهذا الاتجاه يعكس البعد السلبي في مسألة التعامل مع الشباب باعتباره مشروعاً للهدم والتدمير ويشيع في ظل أجواء التخلف والجهل والامية والنتائج المترتبة على شيوع مثل هذا الاتجاه تجد طريقها في أنماط التمرد والثورة التي يلجأ إليها الشباب كوسيلة وآلية مناسبة لتحقيق أهدافهم وأغراضهم العاجلة والآجلة على حد سواء .

٢ - اتجاه التبع والمراقبة والتدقيق في ظل هذا الاتجاه يتم التعامل مع الشباب كمشروع مهم حيث ينشغل النسق السياسي والاجتماعي والتربوي والشبابي القائم في المتابعة والتدقيق والمراقبة على الشباب وحركاتهم وسكناتهم ، بحيث يرصد كل حركة وكل همسة من همسات وحركات الشباب ، خوفاً وخشية ورهبة من قوة وطاقة الشباب وأوقات فراغهم التي هي بأمس الحاجة إلى العقلنة والتقنين والتوظيف الإيجابي لصالح الشباب والمجتمع والتي بالضرورة وبالنتيجة إن لم يحسن التعامل معها بعقلانية ستفلت من عقالها وتؤدي إلى نتائج وخيمة لا تحمد عقباه .

٣ - اتجاه التوجيه والإرشاد والاستثمار الذي يؤكد ضرورة التعامل مع الشباب كأصدقاء وكشركاء أساسيين في العملية التنموية الشاملة غناء وإنماء باعتبارهم مشروعاً وطنياً وقومياً لحاضر الوطن ومستقبله ، ويتوقف مصير الوطن ومستقبله على ضوء إعدادنا ورعايتنا لهم ، لذلك

فحتى نضمن المستقبل حسب منظور هذا الاتجاه لا بد أن يكون الشباب شركاء في كل شيء يتعلق بمصيرهم وبحاضرهم ومستقبلهم ، باعتبارهم هم الذين يعيشون الحاضر بكل ما فيه من آلام وآمال وطموحات ، وهم الذين سيرثون المستقبل باعتبارهم هم وليس سواهم كل المستقبل بعيداً عن التعامل معهم وفق العقلية البطيركية (شرابي ، ١٩٨٥ ، ١٧ - ٢٠) القائمة على إصدار التعليمات والأوامر والنواهي أحياناً والوعظ أحياناً أخرى ، والتي بمجملها تعبر عن مسلك الوصاية وفرض التبعية والاحتواء وتهميش دورهم واستلابهم والعمل معهم ككم مهممل لا يملك قراره في الحاضر والمستقبل والتي ستؤدي بالنتيجة إلى تعرض الشباب إلى حالات الوجود الحادة كما أسماها الفيلسوف الفرنسي (كارل ياسبرز) ، كالقلق والإخفاق واليأس والإحباط والاضطراب والحيرة والصراعية وغيرها .

أخلاقيات العمل مع الشباب

تشتمل أخلاقيات العمل مع الشباب على عدة نقاط لعل من أبرزها : ويعني تقبل الشباب كما هم في الواقع ، واحترامهم الذي من شأنه أن يشبع عاطفة اعتبار الذات ويشعرهم بأن لهم كرامتهم وكيانهم ، وبذلك يتمكن العاملون مع الشباب سواء أكانوا آباء وأمّهات ، أم معلمين ومعلمات ، أم مقدمي خدمة للشباب ، من امتصاص مشاعر الدونية التي يشعر بها الشباب ، والتقبل يعني أيضاً الاهتمام بالشباب من حيث ميولهم ورغباتهم وتوجهاتهم وأوجه نشاطاتهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة ، ومن خلال التقبل تنشأ العلاقة الحميمة بين العاملين مع الشباب والشباب ، وعلى العاملين مع الشباب أن يهتموا بالشباب جميعاً دون تمييز ، بغض النظر

عن معتقداتهم وأفكارهم ، كذلك ينبغي ان تتوفر في العاملين مع الشباب الرغبة في المساعدة والتوجيه والخدمة دون منّة .

التقبل: ويعني منح الشباب الحرية في اتخاذ القرارات المناسبة لمصلحتهم حاضراً ومستقبلاً ، واشتراكهم في تحمل الجزء الأعظم من مسؤولية توجيه أمور حياتهم من الجوانب كافة .

التوجيه الذاتي: ويعني أن يسعى العاملون مع الشباب إلى إتاحة الفرصة للشباب لكي يعبروا عن أنفسهم وما يجول بخاطرهم أمامهم دون سقوف محددة وليس هذا فحسب بل عليهم العمل على تذليل الصعوبات التي تعترض الشباب أولاً بأول ، وحل المشكلات التي تواجههم وعدم مراكمتها ، فضلاً عن الحديث مع الشباب عوضاً عن الحديث إلى الشباب وشتان ما بينهما ، فالأول يعني التشاركية في التفاعل والتواصل والتأثير والتأثر من قبل جميع أطراف العملية الاتصالية في حين يعني الحديث إلى الشباب من جانب واحد واتصال أحادي وغلبة الطابع الإملائي والتلقيني والأبوي والسلطوي في إعطاء الأوامر وما على الطرف الآخر سوى الإذعان والطاعة والتنفيذ .

الإنصات إلى الشباب: أهم التغيرات الأساسية على مشارف الألفية الثالثة :

(السرхан ، ٢٠٠٠ ، ٢٩-٣١) :

- الثورة المعرفية والمعلوماتية .
- الثورة الديمقراطية .
- الانفجار السكاني .
- ثورة الاتصالات .
- الأزمة البيئية .

ولغاية هذه الورقة سنركز حديثنا على الثورة المعرفية والمعلوماتية :

ماذا يترتب على ثورة المعلومات

١ - تقليص سلطة الدولة الوطنية مرة من الداخل بحيث أصبح المواطن يعرف أكثر مما تعرف الدولة ومرة من الخارج بفعل العولمة .

٢ - تغير مفهوم الأمن الوطني : فلم يعد الأمن هو غياب المشكلات والقدرة على الدفاع عن النفس ورد العدوان فحسب ، فقد دخل إلى العالم مفهوم جديد يسمى الأمن الإيجابي ، ويعني الانتفاع من مصادر المعرفة والطاقة والغذاء والمتعة والعمل والبيئة .

وأضافت ثورة المعلومات بعدين جديدين لمفهوم الأمن :

١ - الأمن الدولي : حيث لا تستطيع دولة أن تعيش في أمن بمعزل عما يجري حولها ويكفي وجود إرهابي واحد في العالم حتى يقلق الجميع .

٢ - الأمن الفردي : وهو شعور المواطن بالقدرة على إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية وتمتعه بحقوقه كاملة وبغياب الأمن الفردي لا مجال للحديث عن الأمن الجماعي أو الدولي .

٣ - تغير مفهوم الحدود الوطنية التي أصبحت من موروثات الماضي ، فالحدود أصبحت مسامية قابلة للاختراق والنفوذ وشفافة لا تمنع مرور شيء ، فالمعارف ألغت الحدود الجغرافية وأصبحت مسافات الاتصال بين جميع النقاط متساوية وبذلك انتفى مفهوم المسافة والقرب والبعد وخصائص الزمان والمكان .

٤ - تغير مفهوم السلام ، فلم يعد السلام هو منع ظهور العداء أو عدم ممارسة العدوان فحسب ، فالعالم يتحدث اليوم عن مفاهيم جديدة

للسلام ، مفاهيم العدالة والمساواة وغياب الهيمنة والسيطرة والاستغلال ، فالسلام ليس حفظ السلام أو منع العدوان فحسب ، بل أصبح اليوم بناء السلام وظروف السلام في المجتمع وهي حقوق المواطن ، التربية التعددية الثقافية ، صيانة الانسجام بين الأفراد والجماعات والدول .

٥ - تغير في قيمة وسائل الإنتاج وأدواته وأشكاله ففي مجال علاقات الإنتاج أصبحت المعلومات هي العامل الحاسم ، وصار الإنسان الناجح هو الذي يمتلك معلومات أكثر وأصبحت قيمة السلعة تحسب بالشكل التالي :

- ١٪ من قيمتها مواد خام .

- ٥٪ من قيمتها أعمال تقليدية وتصنيع .

- ٩٤٪ من قيمتها معلومات وأفكار ومعارف .

انعكاسات التغيرات على حاجات الشباب

١ - زيادة الاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ، فلا يستطيع فرد أو جماعة أو مجتمع أن يشبع حاجاته بمعزل عن الآخرين .

٢ - إدراكنا للعالم وللآخرين أننا ندرك العالم كما نفهمه ونفسره ، ومسؤولية برامج الشباب هي مساعدة الشباب على إدراك الآخرين مهما اختلفت ثقافتهم وأديانهم وأجناسهم ، بعيداً عن النمطية والأطر الثابتة والأحكام المسبقة .

٣ - الصراع وحلول الصراع : انتهى عهد حل الصراعات عن طريق استخدام العنف .

٤ - توجيه النظر إلى المستقبل : لا بد أن تتوجه برامج الشباب إلى المستقبل وهناك ثلاثة أنواع من المستقبل :

أ - مستقبل مقرر حتماً : لا مجال للتغيير فيه ولكننا نستطيع الاستعداد له .

ب - مستقبل قد يأتي : وهو مستقبل تعذر قدومه وعلينا أن نخطط لتسريع ما فيه من إيجابيات وتقليص ما فيه من سلبيات .

ج - مستقبل نرغب أن يأتي وعلى برامج الشباب أن تنمي المهارات اللازمة لاستخدامه .

في ضوء التغيرات كيف نتعامل مع الشباب ؟ وما هي البرامج المناسبة؟

٥ . ٤ مفهوم الإعلام الأمني

مفهوم الأمن مفهوم واسع وشامل ، فلم يعد مفهوم الأمن مقتصرًا على خلو المجتمع أي مجتمع من المشكلات ، والقدرة على الدفاع عن النفس ورد العدوان فحسب ، فقد دخل إلى العالم مفهوم جديد يسمى « الأمن الإيجابي أو الشامل ، الذي يعني الانتفاع من مصادر المعرفة والطاقة والغذاء والمتعة والعمل ، والبيئة والبشرية مدينة إلى اليابان الذي ادخل هذه المفهوم (السرхан) ٢٩/٢٠٠٠ . في حين ربط الإسلام الأمن بإشباع الحاجات الأساسية للإنسان لقوله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿ ﴾ (قريش ، الآيتان ٣ ، ٤) .

ويرى البعض ان هناك الأمن البيئي ، والأمن الصحي ، والأمن الاقتصادي ، والأمن الاجتماعي ، والأمن الغذائي ، والأمن الوطني ، والأمن القومي ، والأمن الداخلي ، والأمن الخارجي ... الخ إلا أن معظم

الجهود المبذولة لترسيخ مفهوم العمل الإعلامي والأمني العربي انصببت بشكل مباشر على جانب واحد من العمل الإعلامي الأمني ممثلاً بممارسة الجريمة والانحراف والوقاية منها (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٢).

من هنا أصبح مفهوم الإعلام الأمني أكثر التصاقاً بالجهود الشرطية منه كمصطلح شامل يمكن ان ينطوي تحته الكثير من الابعاد .

ويرى آخرون ان للإعلام دوراً بالغ الأهمية في نشر الوعي الأمني وتبصير الجماهير بالانحرافات المستجدة والظواهر الميدانية التي تعيق حركة تطور المجتمع واستثمار معطيات العلوم والتكنولوجيا لخدمته من خلال البرامج التربوية وعقد اللقاءات والندوات المتخصصة ، (حوش ، ١٩٩٩ ، ٢٨٠).

وتعود البدايات الأولى لإطلاق مصطلح الإعلام الأمني لعام ١٩٨٠ عندما استحدثت على بن فايز الجحني في أطروحته للماجستير هذا المصطلح والذي أسماه الإعلام الأمني وقد حدد حينذاك ١٩٨٠ مفهوم الإعلام الأمني بما يصدر عن أجهزة الأمن من مجلات ونشرات وبرامج وجميع الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى تحقيق الوعي الاجتماعي وتساعد على تدعيم المبادئ والقيم الإسلامية التي تشكل سداً منيعاً ضد الجريمة (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٣) ويرى البعض انه مفهوم شامل يتسع لكل ما يمكن ان يمس أمن الأمة في جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية منها والاقتصادية والبيئية - في حين يقصره البعض الآخر على الأمن بمفهومه الشرطي المتعلق بالجريمة - في حين يرى آخرون انه يتسع ليشمل ترسيخ الأمن الخارجي وحماية الحدود بينما يرى آخرون قصره على الأمن الداخلي ويقترح البعض قصر العمل الإعلامي الأمني على الجانب التوعوي ونشر

الحقائق الأمنية للجمهور وتوعيتهم وتبصيرهم ويرى البعض الآخر ان العمل الإعلامي الأمني يجب ان يتسع ليشمل العاملين في أجهزة الأمن والإعلام معا (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٥) .

ويرى عجوه ١٩٩٧ ان الإعلام الأمني هو المعلومات الكاملة (الجديدة والهامة التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره ، والتي يعد إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعا من التعتيم الإعلامي ، كما ان المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية اكبر عليها يعد نوعا من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينه ، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية ، اما ناجي ١٩٩٦ فيرى ان الإعلام الأمني هو مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام لتحقيق الخطة الشاملة والتصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطار ومخاطر الجرائم وإرشاد المواطنين بأسلوب يضمن عدم وقوعهم فريسة للجريمة أو التورط في ارتكابها وكذا تبصير الجمهور بأساليب الوقاية من الجريمة من خلال تدابير مختلفة وتنمية حسهم الأمني وإشعارهم بمسئوليتهم الجماعية عن مكافحة الانحراف والجريمة ونشر الحقائق عن الأحداث الأمنية دون تهويل أو تهوين ، بالإضافة إلى تشجيع المواطنين على التعاون مع رجال الشرطة ودورهم الإنساني والاجتماعي وإسهامهم في حفظ حركة الحياة بانتظام واضطراد مع إظهار تضحيات رجال الشرطة لتحقيق الأمن والأمان (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦-٢٧) .

كما يرى ان للإعلام الأمني بمفهومه البسيط يشير إلى كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح

المعتبرة فالعمل الإعلامي في نظره يشتمل على ثلاثة جوانب أساسية هي :

- ١ - توعية الجمهور وتبصيرهم بأخطار الجريمة .
- ٢ - حث الجمهور على مشاركة رجال الأمن والتعاون معهم في محاربة الجريمة والانحراف .
- ٣ - إبراز الجانب الإيجابي للعمل الشرطي ودورهم الاجتماعي (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٧-٢٨) .

أما الجحني فيرى ان الإعلام الأمني يرمي إلى زيادة تأثير وفاعلية ما يصدر عن أجهزة وسائل الإعلام المتخصصة ، وعن جهات الأمن من نشاطات إعلامية ذات طابع أمني تقدم من خلال الإذاعة والتلفزيون والصحافة إلى غير ذلك مما يقصد به توعيه اكبر قدر ممكن من الناس توعيه أمنيته متوازنة ، ولا يقف الإعلام الأمني على نقل المعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس فحسب بل يسعى إلى إيجاد وتأسيس وعي أمني يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والتمشي بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته في شتى مجالات الحياة ومن ذلك تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة بما يحقق خدمة أوجه الأمن والاستقرار وهذا يتطلب تعبئة الشعور العام وتغذيته بالنافع المفيد ليتقبل الإنسان ما تقتضيه سلامته وازدهاره بروح عالية ومعنويات مرتفعة وهمة قوية وروح رياضية مرضية (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٨) .

أما عبد الله ١٩٩٧ فيعرف الإعلام الأمني بأنه النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بثأ لمشاعر الطمأنينة والسكينة وفي نفوس الجماهير من خلال تبصيرهم بالمعارف الأمنية وترسيخ قناعتهم

بأبعاد مسؤولياتهم الأمنية وكسب مساندتهم في مواجهة مرتكبي الجرائم وكشف مظاهر الانحراف ، (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣٠) .

ويرى المحللون في المكتب العربي ان التعريف السابق تعريف دقيق الدلالة ، وقد برز ذلك بكونه يبرز الأركان الأساسية للإعلام الأمني التي تشير إلى محتواه ومضمونه والتي تتجسد فيما يلي :

١- النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بها هي الوسائل والدعامات التي يستند عليها الإعلام الأمني لبلوغ غاياته .

٢- إن الإعلام الأمني لا يستطيع ان يحقق أهدافه بالاعتماد على وسيلة إعلامية محددة دون أخرى ، بل عليه أن يعمل على إحداث توازن بين الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها المسموعة والمقروءة والمرئية وفق درجة تأثيرها وتفاعلها مع الأحداث الأمنية وبما يتوافق مع طبيعة فئات المجتمع ومحدداته الاجتماعية وتفاعله مع كل وسيلة إعلامية .

٣- محل النشر لا يمكن ان يقتصر على الحقائق والثوابت بمعنى الأحداث الأمنية التي قد تعطي دلالات غير صحيحة أو غير سليمة أو غير دقيقة بل يمكن أن يسعى إلى تحليل هذه المعلومات والكشف عن أبعادها وعلاقتها ببعضها مع البعض الآخر من خلال عرض الاتجاهات وآراء المتخصصين والخبراء بشتى أنواعها ، وبالتالي يمكن رصد حقيقة الحالة الأمنية وتبصير الجماهير بدقه بأبعادها وتأثيراتها المختلفة .

٤- إن الغاية التي ينشدها الإعلام الأمني هي بث مشاعر الطمأنينة في نفوس الجماهير ، وليحقق ذلك من خلال تبصيرهم بكافة المعارف والخبرات الأمنية والاتصال بالجوانب الأمنية المختلفة اتصالاً ينفي أي نوع من

الجهل أو عدم المعرفة والابتعاد عن الحقائق والثوابت والمحددات الأمنية المختلفة وهو المضمون الحقيقي للوعي الأمني (المكتب العربي للإعلام الأمني ، ١٩٩٧ ، ص ص ٨-٩) .

ويعرف المناوي للإعلام الأمني بأنه «التعبير الذي تمارسه أجهزة الأمن لتوجيه الرأي العام في الاتجاه الصحيح من خلال الأداء الجيد والإعلام الصادق ، فالإعلام الأمني يعني مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر من الأجهزة المعنية بوزارة الداخلية بهدف توجيه الرأي العام نحو تحقيق جوانب الخطة الأمنية الشاملة باستخدام جميع وسائل الإعلام المتاحة لإحداث التأثير المنشود ، في الجماهير بكل فئاتها كما يشمل التنسيق مع الهيئات التي يرتبط عملها بجهاز الأمن لإرساء دعائم الأمن والاستقرار كما يشير الإعلام الأمني في نظره إلى تلك المساحة الإعلامية المخصصة للعمل الشرطي بوسائل الإعلام المختلفة وذلك للإعلام الشامل عن الشرطة كجهاز رسمي متكامل (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣١) .

عناصر العملية الاتصالية والإعلامية (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩)

تتمثل عناصر العملية ، الاتصالية والإعلامية بالآتي :

- ١- المرسل ، Source/Sender والمرسل هنا قد يكون الوالدين أو المعلم أو الإعلامي أو رجل الأمن وغيرهم .
- ٢- المستقبل (Receiver) والمستقبل هو المتلقي للرسالة الإعلامية والأمنية وغيرها .

- ٣- الرسالة / المحتوى والمضمون - Message والرسالة الإعلامية والأمنية هنا الموجهة للجمهور المستهدف سواء كان شابا أم إعلاميين أم رجال أمن وغيرهم .

٤ - التغذية الراجعة أو الاستجابة أو ردود و الاتصال Response, / Feedback
والاستجابة هنا هي ردود أفعال الفئة المستهدفة بالرسالة الإعلامية
والأمنية .

٥ - التشويش Anthropy .

٦ - الوسيلة أو القناة Medium /Channel .

الوسيلة المقصودة هنا هي الوسيلة أو القناة المستخدمة لإيصال
الرسالة الإعلامية والأمنية .

ومما يجدر ذكره أن العملية الاتصالية والإعلامية عملية تفاعلية وتبادلية
وترابطية مستمرة بين المرسل والمستقبل لها هدف وينبغي أن يكون لها أثر
وإلا كانت عملية بلا جدوى ولا مبرر لها ، وبالتالي تكون فاشلة ، وفي
حالة الفشل فإن المسؤولية الأولى تقع على عاتق المرسل باعتباره البادئ
بالعملية الاتصالية والإعلامية وليس هذا فحسب بل ضرورة مراجعة العملية
برمتها وبجميع عناصرها للتعرف على السبب وتحديد مواقع الخلل وسبل
الحل للتمكن من معالجها مستقبلا .

سمات المستقبل والإعلامي الناجح : (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٢٧)

هناك صفات وسمات عديدة للمستقبل الإعلامي الناجح أبرزها :

- مستمع جيد .
- متفاعل .
- مستخدم جيد للأفكار والمعلومات .
- منظم للمعلومات المفيدة .
- مستخدم جيد لرجع الصدى والتغذية الراجعة .
- الحضور الشخصي البارز .

- صاحب مصداقية بطروحاته وآرائه .
- ناجح في علاقاته .
- متحدث لبق .
- التعبير عن الذات بطلاقة - حديثا وكتابة .
- القدرة على تحضير الرسائل والتقارير والمقالات للنشر .
- الفهم الواعي والقدرة على استخدام كافة وسائل الاتصال والإعلام الجماهيري .
- موضح جيد .
- مناقش جيد .
- مستجيب جيد .
- مقيم جيد .
- محفز جيد .

خصائص الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة (جبر ، ١٩٩٨ ،
٢٦ - ٢٧ successful Message).

الرسالة هي المضمون والمحتوى وحلقة الوصل بين المرسل والمستقبل
وأساسية وضرورية للعملية الاتصالية والإعلامية وتتكون من ثلاثة عناصر
رئيسية هي :

- المعنى Meaning .
- الرموز Symbols
- تركيب أو بناء Organization , Structure
- ولعل النقاط التالية تشكل خصائص الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة وهي :

- صريحة أو غير متحيزة , Candid ولا لبس فيها .
- صحيحة أو مضبوطة correctness وخلوها من الأخطاء اللغوية والنحوية واختيار الكلمات الصحيحة ووضعها في جمل مفيدة ومعبرة .
- واضحة وجليّة Clarity بحيث لا يكون هناك أدنى إمكانية لسوء الفهم .
- تامة أو كاملة completeness بحيث تجيب عن وضع جميع أسئلة المستقبل .
- موجزة أو مختصرة conciseness فخير الكلام ما قل ودل .
- لطيفة ودمثة Courteousness بحيث تخلق جوا من الاحترام والتقدير .
- محسوسة أو ملموسة Concrete .

ويعتمد إنتاج الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة على مجموعة العوامل التالية :

- ١ - تحديد الهدف الاتصالي Purpose communicating
 - ٢ - تحديد الجمهور المستهدف Target Audience
 - ٣ - تحديد الفكرة الرئيسية للرسالة Main Idea
 - ٤ - تحديد الزمان والمكان والموقف الاتصال Location , Time
 - ٥ - اختيار القناة أو الوسيلة المناسبة Channel /Medium
 - ٦ - ترتيب الأفكار ترتيباً منطقياً Organization of Ideas
- ويطلق البعض على الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة مصطلح سريع speed الذي يشير كل حرف منها إلى المعاني الآتية (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٣١) :

- بسيط S ;simple

- عملي P: practical

- اقتصادي E: Economical

- فعال ومؤثر E: Effective

- قابل للاستنساخ D; Duplicable

ولكن ما هي سمات الرسائل الإعلامية الأمنية :

تتعدد سمات ومواصفات الرسائل الإعلامية الأمنية الموجهة تبعا لخلفية مرسلها ولحتواها ومضمونها وجمهورها المستهدف والأجواء الاتصالية السائدة ، ويرى البعض ان الرسائل الإعلامية الأمنية تتصف بما يلي (عسيري، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٠٧-١١٢):

١- الرسائل الإعلامية الأمنية : ليست إلا عبارة عن أوامر عسكرية مباشرة مثلا : لا للمخدرات ، لا للإرهاب ، لا تفعل كذا لا تقترب من كذا جميعها تبدأ بعبارة الزجر وكأنها أوامر عسكرية بل انها في الواقع كذلك حيث ان القائمين على الإعلام الأمني ليسوا في حقيقة الأمر سوى عسكريين لا يربط بعضهم بالإعلام وفنونه أي صلة .

٢- طبيعة البرامج العربية الخاصة بالتوعية الإعلامية الأمنية غالبا ما تؤدي إلى نتائج عكسية حيث تركز على إعطاء تفاصيل وشرح حقائق إجرامية عن المخدرات والجريمة بشكل عام بهدف توعية الجمهور بها بينما في الحقيقة مثل تلك البرامج غير مدروسة تؤدي إلى نتائج عكسية وسلبية .

٣- عدم وجود خبراء في الاجتماع وعلم النفس في التوعية الأمنية يجعل هناك الكثير من المشكلات في توصيل الرسالة الإعلامية الأمنية بصورة مناسبة ، حيث أن بعض الرسائل الإعلامية الأمنية تنسق على مستوى عام ، سواء على مستوى العالم العربي ككل أو على مستوى القطر العربي الواحد بشكل عام ، متناسين بذلك أو متجاهلين الفوارق الثقافية بين المجتمعات .

٤ - معالجة القضايا الأمنية بأسلوب هجومي مباشر يولد العداء وينتج عنه زيادة في حجم الظاهرة المراد محاربتها وذلك نتيجة لضعف الإمكانيات الفنية في الإعلام العربي التي تستطيع توصيل الرسالة الإعلامية الأمنية بأسلوب غير مباشر .

٥ - في ظل التوجهات التجارية للإعلام على مستوى العالم العربي فان الكثير من الوسائل الإعلامية غير الرسمية ترى في تعاملها مع الجهات الأمنية المحلية تقييداً لحريتها وتقليصاً لحجم جهودها ، ولذا فإنها غالباً ما تتحاشى التعرض لأي عمل أمني حتى لا تخسر أي شريحة من شرائح المجتمع .

ويؤكد الجحني أن فعالية الإعلام الأمني تظهر على النطاق الداخلي على ثلاثة مستويات :

- ١ - العاملون في أجهزة الأمن .
- ٢ - الجمهور المتعطش إلى المعلومات التي تعينه على القيام بما هو مطلوب من باب التعاون والتفهم ومعرفة ماله وما عليه .
- ٣ - الرسالة الإعلامية التي يرى انها يجب ان تتصف بالجاذبية والبساطة والقدرة الفائقة على الإقناع والاستقطاب وإثارة الاهتمام في نفوس الناس وزيادة التعاون والتلاحم بين قوى الأمن والجمهور وبعيدا عن الأساليب الجامدة التي قد تؤول إلى الجفاف والنفور (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٩) .

أشكال الإعلام

هناك اكثر من شكل للإعلام لعل من أبرزها :

- الإعلام المنطوق كالحديث الشخصي والمحاضرة والندوة والمؤتمر والحديث الإذاعي .

- الإعلام المرئي كالحديث التلفزيوني والمسلسلات التلفزيونية وأفلام الفيديو والدراما التلفزيونية .

- الإعلام المكتوب كالرسائل والصحف والمجلات والدوريات والمطبوعات والكتب .

وظائف الإعلام والاتصال الإنساني : (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٢٣)

تقريب المسافة للإعلام والاتصال الإنساني وظائف عديدة أبرزها :

- التعليم والإخبار .

- التثقيف .

- التوجيه وتشكيل القيم والاتجاهات .

- التعارف الاجتماعي .

- التسلية والترفيه .

وقد خلص الباحثون في مجال الإعلام إلى أثر الإعلام وقوته في الإقناع من أهمها ان وسائل الإعلام تعزز القيم الاجتماعية وتدعمها وتصبح في كثير من الأحيان المصدر الرئيسي للمعرفة كما أن المعلومات الواردة من وسائل الإعلام عادة ما تلعب دورا أساسيا في صنع قرارات الجماهير حيال القضايا المختلفة وضمن هذا السياق فقد استنتج عالم الاتصال المشهور - لاسويل - ان وسائل الاتصال تقوم بنقل الموروث الاجتماعي ونشره من جيل إلى جيل والتعريف به (الجابر ، الصنيع ، ال ثاني ، ٢٠٠١ ، ص ١٥٠ - ١٥١) .

نماذج الاتصال الجماهيري : (جبر ١٩٩٨ ، ٣٦ - ٣٧)

هناك عدة نماذج للاتصال الجماهيري أهمها :

- ١ - نموذج التأثير - الاستجابة الذي يؤكد أن وسائل الاتصال مؤثر قوي يجعل الأفراد يستسلمون أو يقبلون تأثيرها .
- ٢ - نظرية الفروق الفردية في استجابة الأفراد لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية والتي ترى أن الرسائل في هذه الوسائل تتكون من مشيرات معينة مختلفة وبالتالي تكون هناك اختلافات في ردود الأفعال بين الجماهير .
- ٣ - نظرية الفئات الاجتماعية التي ترى أن الجمهور مقسم وفق مجموعه من المتغيرات منها الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المنطقة التي يعيش فيها أو العقيدة الدينية التي يدينون بها .
- ٤ - نظرية العلاقات الاجتماعية التي قامت على النتائج السابقة وعلى دراسات التأثير الشخصي كدراسات كاتز ولا رزفيلد، اما الفكرة الأساسية التي تنطوي عليها هذه النظرية فهي ان العلاقات الاجتماعية غير الرسمية تقوم بدور أساسي في تحديد وتشكيل الطريقة التي يستجيب بها أي فرد اتجاه الرسالة التي تصل اليه من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .
- ٥ - نظرية المعايير الثقافية التي ترى أن وسائل الاتصال الجماهيري من خلال تركيزها على أفكار أو موضوعات معينة تخلق معايير ثقافية خاصة بهذه الموضوعات وعادة تفسر هذه المعايير بطرق خاصة قد تكون مختلفة عن تلك المعايير المتكونة لدى الجماهير .

سمات الإعلام الأمني

سمات الإعلام الأمني عديدة أبرزها :

١- المصدقية بمعنى الصدق مع الذات والآخر وقبل هذا وذاك مع الله سبحانه وتعالى ، لقوله تعالى ﴿... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧) (النساء، ٨٧). وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة، ١١٩).

«المعنى المقصود ان يكون الخطاب الإعلامي الأمني الموجه للجمهور صادقاً في إطار من الشفافية والمسؤولية ووضع الناس أولاً بأول بصورة ما يجري على أرض الواقع دون تزيين أو تشويه».

٢- الأمانة لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون، ٨) وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾ (النساء، ٥٨)، وقول الرسول (ﷺ) «الدين النصيحة»^(١) بمعنى أن يكون الإعلام أميناً ينأى عن ممارسة الغش مع المواطنين لقول الرسول (ﷺ) «من غشنا فليس منا»^(٢).

٣- الموضوعية والبعد عن الذاتية والفردية.

٤- العقلانية بمعنى تحكيم العقل والمنطق والعدل لقوله تعالى ﴿... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا...﴾ (الأنعام، ١٥٢) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب، ١٧٠) أي بمعنى الإنصاف والابتعاد عن المزاجية.

(١) السيوطي، الجامع الصغير ١/ ٦٦١ برقم ٢٣٠٢.

(٢) السيوطي، الجامع الصغير ٢/ ٦٢٦ برقم ٨٨٨١.

٥ - القدوة الحسنة ومثالنا في هذا المجال رسولنا ونبينا محمد (ﷺ) قدوتنا في سلوكنا وحياتنا فالتعلم الذي يتم بالتقليد والقدوة والنموذج هو التعلم الأبقى أثراً وأجدى استمرارية من غيره من الأساليب التربوية الأخرى لقوله تعالى ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدَ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة ، ٢٠٤) .

٦ - مراعاة النظام العام والانسجام مع ثقافة وقيم وتقاليد المجتمع والسير على هدي عقيدة الأمة وعدم التناقض معها لان شيوع الصراعية والتناقض والازدواجية فيه مقتل للأمة .

٧ - اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب وانتقاء الجمهور المستهدف المناسب للرسالة الإعلامية الموجهة .

٨ - الاستناد إلى مبدأ تربوي وتعليمي أساسي يقوم على أساس التكرار كوسيلة وآلية مناسبة لتثبيت المعلومات في عقول الناس فالتكرار يعلم الشطار كما يقول المثل الشعبي العربي وهناك قول شهير لوزير الرعاية النازي جوبلز اكذب واكذب حتى يصدقك الناس .

٩ - مخاطبة الناس على قدر عقولهم وباللغة التي يفهمونها ويستوعبونها وبالأسلوب المعتادين عليه لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم ، ٤) .

١٠ - الابتعاد عن اللغة السوقية في الخطاب الإعلامي وعدم الإساءة للآخرين باستخدام مفردات سلبية لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...﴾ (النور ، ١٩) . وقوله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسَّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

﴿١٤٨﴾ (النساء، ١٤٨) فضلاً عن ضرورة تأكيده على ترسيخ قيم الفضيلة وتعزيزها والابتعاد عن الفحش في القول .

١١- ان تكون مفردات الخطاب الإعلامي داعية إلى الخير والمحبة والتسامح واحترام الأنا والآخر والتعاون والتساند والمؤازرة لقوله تعالى ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة، ٢) وقول الرسول (ﷺ) «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (سنن الترمذي ، ج ٣ ، ٢١٨).

وقول الشاعر العربي :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعضاً لبعض وان لم يشعروا خدم

وقول الشاعر العربي :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقن تكسرت أحادا

مهام المكتب العربي للإعلام الأمني (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣٨)

مهام المكتب العربي للإعلام الأمني ومقره القاهرة عديدة وتؤكد بمجملها على جملة من الأسس الجماعية على مستوى الوطن العربي لتحقيق الأمن الإعلامي العربي الشامل وقد أكدت الدورة العاشرة لمجلس وزراء الداخلية العرب التي عقدت في تونس سنة ١٩٩٣ ، بالقرار رقم (٢٠٥) والقاضي بإنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني كما حددت المهام التي يجب ان يقوم بها بما يلي :

١ - العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية في الدول الأعضاء لمواجهة الجرائم .

٢ - إعداد خطة عربية شاملة للتوعية الأمنية تستهدف بها الدول الأعضاء في وضع خطط مماثلة وتطوير هذه الخطط في ضوء المستجدات اللاحقة .

٣ - التعريف بأنشطة مجلس وزراء الداخلية العرب وأمانته العامة وأجهزته الأخرى .

وفي الدورة الثالثة عشرة لمجلس وزراء الداخلية العرب التي عقدت في تونس سنة ١٩٩٦ ، صدر قرار مشروع الاستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية للوقاية من الجريمة وابرز منطلقاتها : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٤٤) .

١ - إن الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة هو الركيزة الأساسية التي تحكم هذه الاستراتيجية أهدافاً ووسائل .

٢ - إن الإعلام الأمني هو جزء لا يتجزأ من الإعلام الشامل .

٣ - إن الوقاية من الجريمة تتطلب منظوراً شاملاً ومتكاملاً لمفهوم التوعية الأمنية وتستوجب تعاوناً ثابتاً بين مختلف الأجهزة الإعلامية في الدول العربية .

٤ - إن الحفاظ على مقومات المجتمع العربي يستدعي مواجهة ما ينطوي عليه استخدام الفضاء في نقل المواد الإعلامية من مخاطر وسلبات باستراتيجية عربية للإعلام الأمني .

أهداف الاستراتيجية

تهدف الاستراتيجية إلى تحقيق ما يلي : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٤٤ - ٤٥)

- ١- تحصين المجتمع العربي ضد الجريمة بالقيم الدينية والأخلاقية والتربوية .
- ٢- توجيه المواطن العربي نحو التحلي بالسلوك السليم واحترام القوانين والأنظمة .
- ٣- توعية المواطن بطرق الوقاية من الجريمة وتبصيره بأهمية اتخاذ التدابير الوقائية لحماية نفسه وممتلكاته .
- ٤- المساهمة في تكوين رأي عام واع يتعاون مع الأجهزة المختصة في الوقاية من الجريمة ومكافحتها .
- ٥- تطوير المؤسسات الإعلامية للنهوض بمسؤولياتها في الوقاية من الجريمة .
- ٦- وضع ضوابط علمية وتقنية تحكم التبادل الإعلامي للظاهر والمسائل ذات الأبعاد الأمنية .
- ٧- إبراز دور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على الأمن والاستقرار .
- ٨- تطوير التعاون العربي والدولي في مجال التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة .

وترى اليونسكو أن الهدف الأساسي للتربية - التعليم - في القرن الحادي والعشرين هو الوصول الطريقة التي تستطيع بها التربية ان تغرس وتنمي الطاقات المبدعة في كل فرد وفي الوقت ذاته ان تسهم في تطوير تماسك المجتمع في زمن يزداد عولمة يوماً بعد يوم (البشري ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٥٢) .

ولضمان أمن المجتمع واستقراره وسلامه الاجتماعي لا بد من إتاحة الفرصة لكافة شباب الوطن للتعليم الأمني ولالتحاقه بصفوف الأجهزة الأمنية للإعداد والتدريب والخدمة الوطنية والمشاركة في بناء الوطن ، لان في ذلك مدعاة للإحساس بالعدالة ، وتكافؤ الفرص والانتماء والاعتزاز الوطني فضلاً عن زيادة فرص الولاء الوطني لدى جميع أبناء الوطن جميعاً

بغض النظر عن منابتهم وأصولهم « فحكر التعليم الأمني على أبناء الصفوة أو السلطة أو المعنيين يؤدي إلى - بلقنة عربية تؤدي إلى هشاشة التلاحم الاجتماعي وسهولة اختراق المجتمع » (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٥٦).

الإعلام الأمني والعولمة

هل نستطيع الحديث عن إعلام أمني محلي أو وطني أو إقليمي أو عربي أو إسلامي أو عالمي في ظل العولمة بكافة أشكالها واتجاهاتها وأنماطها ، حيث أصبحت الحدود السياسية والجغرافية من مخلفات الماضي ولم تعد ذات جدوى وأهمية في عالم اليوم بل أصبحت حدوداً مسامية قابلة للاختراق والنفاذ وشفافة لا تمنع مرور شيء ، مما أدى إلى تراجع في السيادة الوطنية للدولة القطرية مرة من الداخل بفعل ان المواطن أصبح يعرف أكثر مما تعرف الدولة ومرة من الخارج بفعل العولمة وتياراتها المتعددة والتي أصبح من المشكوك القدرة على الوقوف في وجهها من قبل الأفراد والجماعات والدول .

ومن الواضح صعوبة الحديث عن الإعلام الأمني في ظل العولمة لعدة اعتبارات أبرزها : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣٤)

١ - صعوبة التحكم الرسمي أو الأمني في البث الإعلامي العالمي من قبل الحكومات المحلية ، فلم يعد بالإمكان التشويش على الإذاعات أو الإرسال التلفزيوني للمحطات غير المرغوب فيها كما كانت تفعل بعض الحكومات في الماضي القريب حيث تحجب عن مواطنيها استقبال الإذاعات والمحطات التلفزيونية وتمنع دخول الصحف المخالفة لاتجاهاتها الفكرية والسياسية وإخضاع مواطنيها لسياسة الرأي الواحد والاتجاه الواحد ، كما كان يحدث في البلدان الشيوعية على سبيل المثال

حيث أصبح الإرسال الإذاعي والتلفزيوني العالمي متاحاً لمن يرغب سماعه أو مشاهدته كيفما يشاء وفي الوقت الذي يشاء ، كما ساعدت الإنترنت على انتشار الصحافة المكتوبة عالمياً في مكان الشخص تصفح أي صحيفة عالمية في التو واللحظة لصدورها في أي مكان في العالم ولا يعيقه عن ذلك سوى مدى فهمه للغة التي تكتب بها .

٢- ساعد الاتصال العالمي وتناقل الأخبار العالمية في التو واللحظة وبتوجهات مختلفة ولغات مختلفة على إيجاد نوع من التبدل الحسي لدى المشاهد ، حيث ان المشاهد العربي على سبيل المثال يشاهد في اليوم الواحد عشرات الحوادث الإجرامية العالمية ، وعشرات الكوارث العالمية ، مما يجعله يصاب بنوع من التبدل الحسي يجعله لا يخشى مثل تلك الأحداث شأنه في ذلك شأن رجال الأمن المدربين على التعامل مع الحوادث أو شأن الأطباء الذين يتعاملون يومياً مع عشرات المرضى تطبيقاً وجراحة حيث يصابون بنوع من التبدل الحسي تجاه تلك القضايا التي أصبحت لا تشكل لهم أهمية كبيرة أو تشغل جزءاً من تفكيرهم .

٣- أدى تصدير النموذج الأميركي إلى كافة شعوب العالم بما فيها الدول العربية إلى محاكاة وتقليد العديد من الجرائم التي تقع في المجتمع الأميركي وربما بنفس الطريقة والأسلوب ، وما ذلك الا نتيجة لكون النموذج الأميركي ، هو النموذج القدوة لدى معظم شعوب العالم الثالث ، كما أن الإعلام الأميركي هو المسيطر على معظم مصادر المعلومات العالمية . . . لذا فان العديد من الأحداث الإرهابية أو الإجرامية التي تقع في المجتمع الأميركي لا تلبث أن تنفذ في مكان آخر من العالم بما في ذلك العالم العربي ولعل أقرب مثال على ذلك ما حدث مؤخراً في إحدى المدارس الأميركية من إطلاق نار من قبل بعض

الطلاب على زملائهم ومدرستهم حيث لم يمر على الحادث شهر واحد تقريباً بعد أن تناقلته وكالات الأنباء العالمية حتى تكررت حوادث مشابهة في الولايات المتحدة الأميركية نفسها والمملكة العربية السعودية وغيرها .

٤ - يؤدي التعرض اليومي للإعلام الخارجي العالمي إلى تثبيت العديد من المفاهيم الخاطئة المستهدفة في أذهان الجمهور العربي مما يجعلهم يتقبلونها مع الزمن ، ويصدقون مضامينها ومصداقيتها انطلاقاً من مبدأ التعود بواسطة التكرار .

٥ - التحريض على الشعور بالقهر وانعدام الحرية الإعلامية العربية كما هو الحال في الغرب .

٦ - الترويج للعديد من القضايا الهادفة إلى زعزعة الأمن العربي وفساد الشارع العربي وانحرافه بالجريمة والانحراف والفساد الخلقي وذلك لضمان استمرارية الشعب العربي شعباً استهلاكياً وسوقاً رائجة للبضائع الغربية والثقافية الغربية ، وضمان استمرار التبعية في كل الأمور .

٧ - إبراز الغرب على أنه القوة التي لا تقهر ، وإبراز كل من ينتمي للغرب بذلك المقياس ، في حين يبرز العرب على أنه شعب يتصف بالضعف والانحطاط والإرهاب والجنس ، ونظرة تحليلية ناقدة لما جرى في الولايات المتحدة الأميركية من اختطاف أربع طائرات مدنية ومهاجمة رموز القوة العسكرية والاقتصادية الأميركية في البنتاغون ومركز التجارة العالمي ، تؤكد الموقف العدائي الواضح حيال العرب والمسلمين في العالم من قبل الإعلام الغربي عموماً والأيركي خصوصاً .

ولم يتوقف تأثير العولمة عند هذا الحد فحسب بل تعدى ذلك إلى عولمة

الجريمة والأمن على مستوى العالم فيكفي وجود إرهابي واحد ليرهب دولاً ومجتمعات عالمية عديدة .

وبالرغم من محدودية انتشار الإنترنت لغاية الآن بين الشباب العربي ، إلا أنها ستكون قنبلة حقيقية ستؤدي إلى هز أركان العمل الأمني ليس على مستوى العالم العربي فقط وإنما على مستوى العالم بأسره ، حيث انه لا يمكن السيطرة عليها أو تقييدها ويرى البعض ان خطورة الإنترنت تكمن في سرعة انتشارها ومحدودية السيطرة عليها ومقدرتها على استيعاب كل ما يراد وضعه فيها من معلومات فيها الخير والشر بالقدر نفسه ويمكن من خلالها ترويع الفضيلة ولكن بالقدر نفسه يمكن ان تروج الرذيلة بل من الممكن أن يتم من خلالها رسم الخطط لتنفيذ الجريمة في اركان متعددة من المعمورة (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٨٥).

وبعد الإنترنت كذلك من أخطر وسائل الغزو الفضائي الذي يمثله الكم الهائل من القنوات الفضائية ، وشبكة الإنترنت فهي وسيلة جديدة وسريعة لا تخراق حدودنا وهويتنا وضمائرنا ، إنها تسعى لاقتلاع القيم الإسلامية الأصيلة من جذورها وإحلال القيم الغربية مكانها . . . إن البث الإعلامي الغربي سلاح عصري مؤثر يقتحم البيت لتدمير القيم الإسلامية وتمزيق الروابط الأسرية ودفع الجيل الصاعد إلى سبل الضياع والحياة التي لا تعرف طموحاً نحو معالي الأمور وإنما ترضى بسفاسفها (الجابر ، الصنيع ، آل ثاني ، ٢٠٠١ ، ٦٤-٦٦).

ويرى آخرون انه لا يحق لدولة ان تدعي أنها مستقلة اذا كانت وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية . . . فليس هناك استقلال حقيقي وشامل دون وجود وسائل اتصال وطنية مستقلة تكون قادرة على حماية هذا

الاستقلال وتعزيزه (عبد الرحمن ، ١٩٨٤ ، ٧٢) والبديل المتاح هو كما وصفه أولف بالميه رئيس وزراء السويد الراحل في الأمن المشترك والذي يرى أن البديل المتاح أمام العالم هو الأمن المشترك حيث لا يمكن الظفر في حرب نووية ، فالكل خاسر فلن يتمكن أي منهما من البقاء إلا معاً ، فالبقاء معاً ، أو الدمار معاً ، وبالتالي فإن الأمن العالمي يقوم على الالتزام بالبقاء المشترك وليس على التهديد بالتدمير المتبادل (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٦٥).

ويذكر تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي عدداً من المبادئ لإقامة الأمن في عالم الغد منها : (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٦٥).

- ١- حق كافة الناس بالوجود الأمن وضرورة التزام الدول بحماية هذا الحق .
- ٢- ضرورة منع الصراع والحروب كأهداف أساسية للأمن العالمي وتعزيز ظروف الحياة والنظم المعززة لها ، وإزالة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية والعسكرية المهددة بها .
- ٣- استباق الأزمات وإدارتها قبل تصاعدها إلى صراعات مسلحة .
- ٤ - عدم استخدام القوة العسكرية كأداة سياسية مشروعة إلا بالدفاع عن النفس .
- ٥ - عدم تنمية القدرات العسكرية أكثر من الحاجة الوطنية حيث يعد ذلك تهديد للأمن العالمي .
- ٦ - أسلحة الدمار الشامل ليست أدوات مشروعة للدفاع الوطني .

المراجع

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الأحمر ، أحمد سالم (١٩٨١) تحليل اجتماعي لمشكلات الشباب مجلة الفكر العربي عدد ١٩ طرابلس ، ليبيا .

ابن منظور : لسان العرب ، قدم له العلامة عبدالله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دراسات العربي بيروت .

البشرى ، محمد الأمين ، البداينة ، ذياب (١٩٩٩) المناهج الدراسية في الكليات الأمنية العربية ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (الرياض) .

برنامج تنمية قيادات الشباب في الأردن لمجابهة تحديات القرن القادم (١٩٩٦) وزارة الشباب ، عمان .

تكوين رأي عام واحد من الجريمة (٢٠٠١) أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .

الجابري ، أمينة ، الصنيع ، صالح إبراهيم ، آل ثاني الشبيخة العنود بنت ثامر (٢٠٠١) . التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة كتاب الأمانة عدد ٨٣ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر .

جبر ، رانية أحمد ، (١٩٩٨) برامج الشباب في التلفزيون الأردني تحليل المضمون ، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية عمان .

حوش ، الفريق ظاهر عبد الجليل (١٩٩٩) الظواهر الإجرامية المتسحثة وسبل مواجهتها .

خضور ، أديب (١٩٩٩) الإعلام والأزمات ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض .

زكي ، عماد (١٩٨٩) تحضير الطفل العربي لعام ٢٠٠٠ مركز دراسات الطفولة والمستقبل عمان-الأردن .

السرхан ، محمود قطام ، آباء وأبناء ، تحت الطبع .

السرхан ، محمود قطام ، (١٩٩٤) دور المؤسسات الشبابية في تعميق الحوار مع الشباب عمان .

السرхан ، محمود قطام (١٩٩٩) الشباب والصحة النفسية ، صندوق الأمم المتحدة للسكان- عمان .

السرхан ، محمود قطام (١٩٩٠) صراع القيم لدى الشباب الجامعي في الأردن رسالة دكتوراه ، كلية التربية- جامعة عين شمس القاهرة .

السرхан ، محمود قطام ، الصراع القيمي لدى الشباب العربي ، وزارة الثقافة ، عمان .

السرхан ، محمود قطام ، (١٩٩٢) مشكلات الشباب في عالم متغير مجلة الجذور قبرص .

السرхан ، محمود قطام (٢٠٠٠) : مهارات الاتصال وزارة الشباب والرياضة عدد ٣٤ عمان .

السياسة الأردنية للشباب والرياضة (١٩٨٣) وزارة الثقافة والشباب عمان .
شرابي ، هشام ، (١٩٨٤- ١٩٨٥) ، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطركي .

المعاني ، عبد الرحمن عبد الكريم ، الكيسي ، ثامر : الشباب وتحديات العصر ، المؤتمر التربوي الخامس ١٩٨٥ الكويت .